مدارس الفكر الاقتصادي

ثالثاً: الفكر الاقتصادي للمدرسة النيوكلاسيكية

هي مدرسة اقتصادية ظهرت في أواخر القرن 19، حيث مثلت فكر اقتصادي جديد من حيث المضمون والمنهج عند ظهور نتائج أبحاث ثلاث اقتصاديين في أماكن مختلفة دون معرفة مسبقة لبعضهم البعض، وهم من رواد المدرسة الكلاسيكية الجديدة، وهم: **ستانلي جيفونس** ويمثل الحدية المنفعية في مدينة كامبردج بإنجلترا، و**ليون فالراس** ويمثل الحدية الرياضية في مدينة لويزان، و**كارل منجر** ويمثل الصيغة السيكولوجية (النفسية) للحدية في مدينة فيينا و**ألفريد مارشال**.

تمحورت دراساتهم حول فكرة المنفعة، وهذا نقل النيوكلاسيك مفهوم القيمة في العمل إلى القيمة التي تحدد منفعة، فالعمل ليس هو الذي يحدد القيمة بل المنفعة هي التي تسمح لها آخر وحدة بإشباع رغبة من الرغبات هي التي تحدد القيمة ومن هنا ظهرت تسمية الحدية.

1. التحليل الحدي حسب الفكر النيوكلاسيكي:

التحليل الحدي الذي بدأ في الربع الأخير من القرن التاسع عشر يمثل ثورة فكرية في التفكير الاقتصادي، وفكرة الحدية تهدف إلى البحث فيما يحدث للمتغيرات الاقتصادية عند حدوث تغير طفيف أو ما يسمى بالتغير الحدي.

معظم القرارات الاقتصادية تتخذ في شكل جرعات متتابعة (لاتتخذ كلها معا) مثل الإضافة في الإنتاج أو في عناصر الإنتاج، وبالتالي فإن المنتج لابد أن يقارن بين زيادة الإنتاج وما يترتب عنها من تضحية أو تكلفة جديدة، وكذاك الأمر بالنسبة للمستهلك الذي يقارن المنفعة الإضافية والفرص البديلة، وهذا يعني أن السلوك الاقتصادي يتحدد بالمقارنة بين العائد والتكلفة عن الحد، ومن هنا جاءت التسمية بالتحليل الحدي، الاختبار يتوقف عندما يتساوى العائد الحدي مع التكلفة الحدية.

يرتبط التحليل الحدي بعديد من الفروض النظرية حول الإنتاج والاستهلاك والغرض الأساسي هو مبدأ تناقص المنفعة بالنسبة للمستهلك أما للمنتج فإن المبدأ الأساسي هو تزايد النفقات الحدية أي أن زيادة الإنتاج يؤدي إلى تكاليف أكبر للوحدات الجديدة مما يتجاوز العائد الحدي منها، كما يفترض التحليل الحدي قابلية التجزئة والانقسام.

2. أهم أسس الفكر النيوكلاسيكي:

- ارتكز فحوى التحليل الاقتصادي لرواد هذه المدرسة على الاتجاه الحدي في الفكر الاقتصادي، أي أنه يتركز حول ماهية العوامل التي تحدد قيمة الأشياء أي نظرية القيمة، وقد أجابوا على هذا السؤال بأن قيمة كل سلعة تتوقف على منفعتها الحدية.
- تتلخص النظرية الحدية في فكرتين رئيسيتين:

- **الفكرة الأولى**: تتمثل في أن الحاجات المختلفة قابلة للإشباع، وتكون الحاجة إلى السلعة ملحة، وكل ما زاد عدد الوحدات التي تستهلك من تلك السلعة قلت شدة الحاجة لها تدريجياً، وكل ما تناقص عدد الوحدات المتوفرة من السلعة زاد مقدار المنفعة التي نحصل عليها من كل وحدة من وحدات تلك السلعة، وهذا ما يعرف بقانون تناقص المنفعة الحدية.

- **الفكرة الثانية:** تتمثل في أن قيمة أي سلعة تتحدد بالنسبة للمستهلك بالمنفعة التي يحصل عليها من الوحدة الأخيرة، أي تفسر القيمة بفكرتين هما الإشباع وندرة السلعة القابلة للإشباع، ومنه نستنتج أن المنفعة الحدية هي التي تحدد قيمة السلعة بالنسبة للمستهلك.

– لأصحاب الفكر النيوكلاسيكي وجهة نظر في مجال السياسة الاقتصادية فهم يؤمنون بالحرية الاقتصادية كأسلافهم التقليديون، لذا فقد نادوا بعدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية إلا استثنائياً وفي بعض المسائل، كالسلع العامة.

– ركزت هذه المدرسة على سلوك الوحدة الاقتصادية (سلوك الفرد أو المستهلك الواحد، المنتج الواحد، والمؤسسة الواحدة).

– افتراض وجود المنافسة الكاملة في النظام الاقتصادي.

– الطلب هو المحدد الرئيسي للسعر، وليس تكاليف الإنتاج.

– افتراض أن السلوك رشيد للفرد، أي أن المستهلك رشيد وهو خير من يقدر تصرفاته وماذا يستهلك وبأي كميات.

3. مدارس ورواد الفكر النيوكلاسيكي:

ينقسم الفكر الاقتصادي النيوكلاسيكي إلى عدد من المدارس، أبرزها:

أ. المدرسة النمساوية: كانت تمثل البدايات الأولى لهذا الاتجاه منذ صدور كتاب كارل منجر، كما أن المفكرين النيوكلاسيكيين في إنجلترا وأمريكا طوال القرن العشرين ظلوا يأخذون أعمال المدرسة باعتبارها مصدراً للأسس النظرية والمنهجية لتحليلاتهم، ومن من رواد هذه المدرسة نجد:

– **كارل منجر:** تدور أفكاره حول فكرة المنفعة والحاجة فأقام نظرية عامة للسلع (لكي يكون الشيء سلعة لابد أن يكون قادر على إشباع حاجة وأن تكون له منفعة)، وعلى هذا الأساس رتب السلع، كما ساهم في تقديره بأن المنفعة تتناقص مع زيادة الوحدات الاستهلاكية (مبدأ تناقص المنفعة).

– **فريدريك فون فيز:** أخذ بفكرة المنفعة الحدية، وأهم مساهماته أن قيمة عناصر العمل مشتقة من منافع السلعة التي تساهم في إنتاجها، وعلى ذلك فإن قيمة هذه العناصر تتحدد بالإنتاجية الحدية لها وبالتالي رفض نظرية العمل التقليدية ورفض فكرة أن الأجور تتحدد عند مستوى الكفاف.

– **بوهيم بافزيك:** انتقد بشدة النظرية الماركسية الخاصة بالعمل، واشتهر بنظريته لرأس المال وسعر الفائدة، حيث اعتبر سعر الفائدة يدفع من طرف المنتج مقابل الزيادة في الإنتاجية وبالتالي فإن سعر الفائدة يعتبر ثمناً لرأس المال، كما أن سعر الفائدة يأخذه المستهلك مقابل ادخاره لأنه يضحي بالحاضر مقابل المستقبل، بينما يتم تحديد سعر الفائدة من خلال مقارنة تضحية المستهلك وكسب المنتج.

ب. المدرسة الرياضية: استعملت المدرسة الحدية الرياضيات لشرح المسائل الاقتصادية، ومن روادها نجد:

– **كورنو:** وهو فرنسي، وأول من استعمل التفاضل والتكامل في الاقتصاد، كما أدخل فكرة منحنى الطلب (قانون الطلب)، وقد أشار إلى أنه في ظل المنافسة الكاملة يتجه الثمن إلى التساوي مع النفقة الحدية، كما أوضح أن العرض والطلب والثمن كميات مترابطة، الأمر الذي يعتبر مقدمة لما يعرف بنظرية التوازن الشامل.

– **ستانلي جيوفنس:** انتقد جون ستيوارت ميل واعتبره مسؤولا عن تأخر الدراسات الاقتصادية، اهتم بالاستهلاك مستعملا التفاضل والتكامل، كما حلل فكرة المنفعة وربط القيمة والمنفعة وليس بالنفقة كما فعل التقليديون، وهو من مكتشفي المنفعة الحدية، واعتبر أنه عند التوازن تتحقق المساواة بين المنافع الحدية.

– **ليون فالراس:** إلى جانب اهتمامه بالمنفعة الحدية فقد وضع فكرة التوازن الشامل للاقتصاد وأوضح مدى الترابط في الاقتصاد ومختلف علاقات العرض والطلب لجميع السلع مستخدماً نظاما من المعادلات الرياضية لكي يبين أن التوازن في الأقسام مترابط ويشمل السلع والخدمات باستخدام دوال العرض والطلب.

– **باريتو:** حسبه فإن أساس الاقتصاد هو نظرية تحديد الأثمان في ظل شروط المنافسة الكاملة، والمنفعة غير قابلة للقياس فهي ترتيبية وليست قياسية أو كمية مستخدما في ذلك منحنيات السواء، اهتم بتوزيع الدخول، كما كان من أول من تعرض إلى كيفية تحقيق التوازن في النظام الاشتراكي، ووضع ما يسمى بأفضلية باريتو (لا يمكن القول بأن توازن ما أحسن من الآخر إذ ترتب على ذلك منافع للبعض دون أن يقابل ذلك تضحية من البعض الآخر).

ج. المدرسة السويدية: ويعتبر **فيكسل** مؤسس هذه المدرسة، وأهم ما يميز هذه المدرسة هو الاهتمام بدراسة المشاكل النقدية والرغبة في تحقيق المزيد من الاندماج بين النقود والنظرية الاقتصادية العينية.

د. ألفريد مارشال (1842–1924): درس الفيزياء الجزئية والرياضيات وانشغل بالفلسفة والاقتصاد السياسي من خلال دراسته لأعمال جون ستيوارت ميل، وقد استعمل أسلوب تحليل التوازن الجزئي (الذي يفترض بقاء الأشياء الأخرى على حالها) واختلف بذلك عن باريتو وفالراس اللذان اعتمدا على أسلوب التوازن الشامل، كما تكلم عن نظرية القيمة ودرس المنفعة ومنحى الطلب وجعل من الاستهلاك أساس النشاط الاقتصادي، وتناول فائض المستهلك.

وتعتبر فكرة المرونة التي أدخلها في التحليل الاقتصادي لدراسة طبيعة العلاقات بين المتغيرات الاقتصادية من أهم أفكاره، أما في الإنتاج فأخذ بفكرة الإحلال بين عناصر الإنتاج حيث يختار المنتج توازنه بالتوفيق بين أسعار عناصر الإنتاج والإنتاجية الحدية لهذه العناصر وأخذ بعنصر الزمن في تحليله.

4. الانتقادات الموجهة للفكر النيوكلاسيكي:

أقامت المدرسة تحليلاتها الاقتصادية بناءاً على أساس الوحدات الاقتصادية الصغيرة (المستهلك الفرد، المنتج الفرد...) وأهملت الوحدات الاقتصادية الكبيرة (الناتج القومي، الدخل القومي، الاستهلاك القومي...)، وهذا وقعت المدرسة في خطأ لافتراضها أن الأحجام الكلية ليست سوى مجموع الأحجام، فبالرغم من زيادة الادخار الفردي لبعض الأفراد في المجتمع فإن هذا يؤدي إلى الانخفاض في الادخار الكلي.